﴿لِّيَعۡلَمَ أَن قَدۡ أَبۡلَغُواْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّهِمۡ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيۡهِمۡ وَأَحۡصَىٰ كُلَّ شَيۡءٍ عَدَدَۢا ٢٨﴾ [الجن: 28]

❁ مُناسَبَةُ الآيَةِ لِما قبلَها:

في إيرادِ عِلْمِهِ تعالى بحفظِ الرُّسل حثٌّ منه على الاعتِناء بأمْرِ الإبلاغِ

لمّا ذكر ﷻ أنّه يحفظُ رسله بالملائكة؛ أعقبهُ بذكر علّة حفظه تعالى للرسل، وهي ليعلمَ علم ظهورٍ وانكشافٍ في الواقع القائم، فقال: ﴿لِّيَعۡلَمَ أَن قَدۡ أَبۡلَغُواْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّهِمۡ﴾، وجاء ذلك اعتناءً بأمرِ الإبلاغ والحثّ عليه والتحذير من التفريط به[1].

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿أَبۡلَغُواْ﴾: أصلُ (بلغ) هو الوصولُ إلى الشيء، والإبلاغُ والتَّبليغُ: الإيصالُ، وتَبَلَّغَ بِالشَّيْءِ: وصَلَ إلى مُرادِه، والبَلاغُ: الكفايةُ[2]، والانتهاءُ إلى أقصى المقصدِ والمنتهى[3]، وبلَّغَ النّاسَ بالخبر: أوْصله إليهم، وأعْلَمهم به، وأنهاهُ إليهم[4]، ومعنى ﴿أَبۡلَغُواْ﴾ في الآية موافقٌ للمعنى اللغوي، أي: أوصلوا رسالات ربهم إلى الناس.

2) ﴿وَأَحَاطَ﴾: أصلُ (حوط) هو الشَّيءُ يُطيفُ بِالشَّيءِ، فالحَوطُ مِن حاطَهُ حَوْطًا[5]، يُقال: حاطَهُ حيْطة؛ إذا تعاهده، واحتاطتِ الخيلُ بفلانٍ، وأحاطتْ به، أي: أحدقتْ، وكلُّ من أحْرَزَ شيئًا كلَّه، وبلغَ عِلْمُه أقصاه، فقد أحاطَ به، وسُمّيَ الحائِطُ؛ لأنَّه يَحوطُ ما فيه[6]، وأحاطَ بِهِ الأمْرُ؛ إذا أخَذَه من جَميعِ جَوانِبِه، فَلم يَكُنْ مِنهُ مَخْلَصٌ، ويُقال: أُحيطَ بفلانٍ؛ إذا أُتيَ عَلَيْهِ، أو دَنا

(1) الزحيلي، التفسير المنير: 29/ 184.
(2) ابن فارس، مقاييس اللغة، والجوهري، الصحاح، وابن منظور، لسان العرب: (بلغ).
(3) الراغب، المفردات: (بلغ).
(4) أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة: (بلغ).
(5) ابن فارس، مقاييس اللغة: (حوط).
(6) الخليل، العين: (حوط).

هَلاكُه، وهوَ مَجازٌ[1]، ومعنى ﴿وَأَحَاطَ﴾ موافقٌ للمعنى اللغوي، أي: علم بكلّ ما عندهم[2].

3) ﴿وَأَحْصَىٰ﴾: من (حصو) ثلاثةُ أصول: الأوَّلُ: المنْعُ، والثّاني: العَدُّ والإطاقة، وهو المرادُ هنا، والثّالثُ: شيءٌ من أجزاءِ الأرض، و﴿أَحْصَىٰ﴾ مِن أحصيتُ الشَّيءَ؛ إذا عدَدْتَه، وأطَقْتَه[3]، والإحصاءُ: التَّحصيلُ بالعدَد، وهو مُشتقٌّ من الحَصى اسْمًا للعدد، ومنقولٌ من الحَصى، وهو صغارُ الحِجارة؛ لأنَّهم كانوا يعدّون الأعدادَ الكثيرة بالحصى؛ تجنُّبًا للغَلط، ومنه قوله تعالى: ﴿وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا﴾، أي: حصّله، وأحاط به[4]، وعلم عدد الأشياء كلها، فلم يخفَ عليه منها شيء[5].

❁ المَعْنى الإجْماليُّ:

إنّ اللّهَ تعالى يحفظ رسله بالملائكة؛ ليَعلَمَ سبحانه عِلمَ وُجودٍ وظُهورٍ أنَّ الرُّسلَ قد تمَكَّنوا مِن تبليغِ رِسالاته - كما هي - دونَ أن يُخالِطَها ما يُلبِّسُ عليها، أو يُبدِّلُها، وأحاط عِلْمُ اللّهِ تعالى بما عندَ الرُّسُلِ، وعَلِم سبحانه عدَدَ كُلِّ شيءٍ مِن خَلْقِه، فلا يَخفى عليه شَيءٌ مِن ذلك[6]، أو ليَعلَمَ رسول الله ﷺ أنْ قد أبلغتِ الرسلُ قبلَه عنْ ربها رسالات ربهم، وأنّ الله حفظها، ودفعَ عنها[7].

الإخبارُ بعلم اللّه المحيطِ بجميع أحوال الرسل وما أنزله إليهم

❁ الإيضاحُ اللُّغويُّ والبَلاغيُّ:

معنى اللام في قوله: ﴿لِّيَعْلَمَ﴾:

اللام في قوله تعالى: ﴿لِّيَعْلَمَ أَن قَدْ أَبْلَغُوا رِسَالَاتِ رَبِّهِمْ﴾ لامُ التَّعليل، تتعلّق بقولِه: ﴿يَسْلُكُ﴾، أي: يَفعَلُ اللّهُ ذلك؛ ليُبلِّغَ الغَيبُ إلى

قصدُ اللّه من حفظِ الوحي هو الاعتناءُ بالإبلاغ عنه

(1) الزبيدي، تاج العروس: (حوط).
(2) ابن جرير، جامع البيان: 23/ 674.
(3) ابن فارس، مقاييس اللُّغة: (حصوى).
(4) الرّاغب، المُفردات: (حصا).
(5) ابن جرير، جامع البيان: 23/ 674.
(6) البقاعي، نظم الدرر: 20/ 504.
(7) ابن جرير، جامع البيان: 23/ 674.

الرَّسولِ، كما أُرسِلَ إليه، لا يُخالِطُه شَيءٌ ممّا يَلبِسُ عليه الوحيَ، فيَعلَمَ اللّهُ أنَّ الرُّسلَ أبْلَغوا ما أوحيَ إليهم، كما بَعَثَهم دونَ تَغييرٍ، فلمّا كان عِلمُ اللّهِ بتَبْليغِ الرَّسولِ الوحيَ مُفرَّغًا ومُسبَّبًا عن تَبليغِ الوحْيِ، كما أنْزَلَ اللّهُ؛ جُعِلَ المُسبَّبُ عِلَّةً، وأُقيمَ مُقامَ السَّببِ إيجازًا في الكلامِ؛ لأنَّ عِلمَ اللّهِ بذلك لا يكونُ إلّا على وفْقِ ما وقَعَ، وهذه العِلَّةُ هي المَقصَدُ الأهمُّ مِن إطلاعِ مَنِ ارتَضى مِن رَسولٍ على الغيبِ، وذِكرُ هذه العِلَّةِ لا يَقْتضي انحصارَ عِلَلِ الإطّلاعِ فيها[1]، أو تتعلّق لامُ التعليل بمحذوف، والتقدير: أخبَرْناه بحِفْظِنا الوحيَ؛ ليَعلَمَ الرسول محمد ﷺ أنَّ الرُّسلَ قبْلَه قدْ أبْلَغوا الرِّسالةَ كما بَلَّغَ الرِّسالةَ[2].

توجيه القراءات في قوله: ﴿لِّيَعْلَمَ﴾:

في قوله تعالى: ﴿لِّيَعْلَمَ أَن قَدْ أَبْلَغُواْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّهِمْ﴾ قراءتان متوترتان[3]، الأولى: قِراءةُ الجمهور: ﴿لِّيَعْلَمَ﴾ بفتحِ الياءِ، أي: ليَعلَمَ اللّهُ - عِلْمَ ظُهورٍ - أنَّ الرُّسُلَ قد أبلغوا رسالاتِ رَبِّهم، أو: ليَعلَمَ الرَّسولُ أنَّ الرُّسُلَ قَبْلَه قد أبلغوا رسالاتِ ربِّهم، أو: ليَعلَمَ الرَّسولُ أنَّ الملائكةَ قد أبلَغوا رِسالاتِ ربِّهم[4]، وهذه القراءة تركِّز على الفاعل سواء كان اللّه العليم أو الرسول المطلع، بما يعزّزُ صفةَ العلمِ الإلهي بتمام تبليغ الرسل لرسالته، أو بما يُبرزُ جانبَ الاطمئنان واليقين في نقل الرسالة.

التركيز على تعزيزِ اطمئنانِ الرسول بنقل الرسالة، وتثبيتها في النفوس

والثانية: قراءة رويس عن يعقوب ﴿لِّيُعْلَمَ﴾ بضَمِّ الياءِ مبنيًّا للمفعولِ، ونائبُ الفاعلِ محذوفٌ يُفهَمُ مِنَ السّياقِ، والتَّقديرُ: ليُعلَمَ النّاسُ - أي: المُرسَلُ إليهم - أنَّ الرُّسُلَ قد أبلغوا رسالاتِ رَبِّهم[5]، وهذا يركّز على إعلام الناس وتثبيت الرسالة في النفوس.

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 29/ 250.
(2) درويش، إعراب القرآن وبيانه: 10/ 252.
(3) ابن الجزري، النشر في القراءات العشر: 2/ 392.
(4) ابن جرير، جامع البيان: 23/ 674، والبغوي، معالم التنزيل، البغوي: 8/ 245.
(5) البغوي، معالم التنزيل، البغوي: 8/ 245.

دلالة التعبير بالفعل (يعلم) مضارعًا:

تطمينٌ كاملٌ للنبي بحفظ الرسالة من التحريف أو التغيير

التعبيرُ بالعلم في قوله تعالى: ﴿لِّيَعۡلَمَ﴾ يعودُ إلى دقّة التركيز على العلم اليقيني، والتأكد على وصول الرسالات، كما أرسلها الله، وليس مجرّد الظنّ أو الشكّ، فالعلمُ هنا يدلُّ على الاطمئنان الكامل بأنّ الرسالات قد أبلغتْ دون تحريف أو تغيير، وإيثارُ صيغة المضارعة؛ للإفادة بأنّ هذا العلم الإلهي بحفظِ الرسالة متجدّد مستمرّ لا ينقطع.

دلالة التعبير بـ﴿أَن﴾:

تأكيدُ اليقين والعلم القطعي في الخبر القرآني

﴿أَن﴾ مخفّفة من الثقيلة، واسمها الذي هو ضمير الشأن محذوف، والجملة خبرها[1]، أي: هي حرفُ توكيد، تعملُ على ربط الخبر بالفعل ﴿لِّيَعۡلَمَ﴾ وتأكيد وقوعه، مع إيحاء باليقين والقطع في العلم بما يليها من الجملة الخبرية.

دلالة دخول ﴿قَدۡ﴾ على الفعل الماضي ﴿أَبۡلَغُواْ﴾:

تأكيدُ إثبات تأدية الرسل للرسالة تمامًا دون تقصير

استعملَ البيانُ القرآنيُّ ﴿قَدۡ﴾ والفعل الماضي، في قوله تعالى: ﴿قَدۡ أَبۡلَغُواْ﴾؛ لإفادة التحقيق والتوكيد، أي: لقد أبلغوا فعلًا وبلا شكّ، والبلاغُ قد تمَّ، وثبت وقوعه، وهذا أنسبُ للسياق؛ لأنّه في مقام إثبات أنّ الرسل أدّوا الرسالة تمامًا، ولم يُقصّروا.

دلالة التعبير بفعل البلاغ مادة وصيغة:

تعبيرٌ قرآنيٌّ يبرزُ كمالَ أداءِ الرسل وحفظِ الرسالة

التّعبيرُ بالبلاغ في قوله تعالى: ﴿لِّيَعۡلَمَ أَن قَدۡ أَبۡلَغُواْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّهِمۡ﴾؛ للدلالة على أنّ الرسلَ قد بذلوا غايةَ وسعهم في تبليغِ رسالة الله على الوجهِ المطلوبِ الكافي دون زيادةٍ أو نقصانٍ أو تحريفٍ أو تغيير، فالبلاغُ هو الانتهاءُ إلى أقصى المقصدِ والمنتهى[2]، ومجيء فعله بصيغة ﴿أَبۡلَغُواْ﴾ الذي يتضمّن صيغة التعدية؛ للدلالة على

(1) الهرري، حدائق الروح والريحان: 30/ 319.
(2) الراغب، المفردات: (بلغ).

إيصال بالمضمون كاملًا إلى المتلقّي، وهذا ينسجمُ مع ما قبله من السياق: ﴿فَإِنَّهُۥ يَسۡلُكُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ رَصَدٗا﴾، فالوحيُ محروسٌ، والرسالة محفوظة.

دلالةُ الإسناد إلى ضمير الجمع في قوله: ﴿أَبۡلَغُواْ﴾ دون الإفراد:

بين الإفراد والجمع دلالةٌ على كمالِ الحفظ ووحدة الرسالة

جيء بضَميرِ الإفرادِ في قوله: ﴿مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ﴾ مُراعاةً للَفظِ ﴿رَّسُولٖ﴾، ثمَّ جيءَ له بضَميرِ الجمْعِ في قوله: ﴿أَن قَدۡ أَبۡلَغُواْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّهِمۡ﴾؛ مراعاةً لمعنى الرسول، وهو الجِنسُ، أي: الرُّسل على طريقة قوله تعالى السابق آنفًا: ﴿فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا﴾[1]، ومراعاة اللفظ والمعنى يوحي بكمالِ الحفظ، فقد كان لكلّ واحدٍ منهم، وبوحدة الرسالة واجتماع الرسل كلهم في الاتصافِ بكمالِ التبليغ عن الله.

دلالةُ جمع ﴿رِسَٰلَٰتِ﴾:

الكمالُ والشمولُ في الرسالة الإلهية وفي تبليغها

آثر القرآنُ التَّعبير بلفظِ (الرِّسالاتِ)، في قوله تعالى: ﴿أَبۡلَغُواْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّهِمۡ﴾ بدلًا من الأوامر أو النواهي؛ لأنّ لفظَ الرسالةِ يشملُ جميعَ ما يُبلَّغ من تعليم وتشريع وهداية وتحذير، جامعًا بذلك معاني المفهوم الشامل للرسالة التي يحملها الرسل، ويدلُّ هذا التعبير أيضًا على تمام الإيصال والكمال؛ إذ بلّغَ الرسلُ رسالات الله كاملةً دون زيادةٍ أو نقصان إلى المرسَل إليهم، وهذه هي وظيفتهم[2]، وهو ما يتناسبُ مع ما ورد من لفظ (الرسالة) في مواضع متعددة من السورة.

واختيار صيغة الجمع ﴿رِسَٰلَٰتِ﴾ عوضًا عن الإفراد، يؤكّد تعدّدَ هذه الرسائل عبر أنبياء مختلفين وأزمنة متباينة، مشيرًا إلى أنّ الإبلاغَ لم يكنْ محصورًا في رسالة واحدة أو مناسبة محدّدة، بل هو مجموعُ كاملِ ما أوحاه الله تعالى إليهم من أحكامٍ وأوامر ونواهٍ وهداية.

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 29/ 250.
(2) النسفي، مدارك التنزيل: 3/ 554.

دلالة الإضافة في ﴿رِسَٰلَٰتِ رَبِّهِمْ﴾:

في إضافة الرسالات إلى الربّ سبحانه إثباتُ النسبةِ إلى الله، وإظهارُ مقام الربوبية في التربية والتشريع، وأنّ الرسالة منسجمةٌ مع مقصود الربّ في الهداية والتربية، فضلًا عن أنّ لفظَ الربوبية - الذي يعني العناية والرعاية - يتناسبُ مع سياق الحفظ الإلهي للرسل، وأمّا إضافة الرب إلى الضمير العائد إلى الرسل؛ فيدلّ على العناية الإلهية الخاصّة بالرسل والتشريف لهم، والمعنى: رسالات ربهم "الذي أوجدهم، ودبّر جميع أمورهم، واختارهم لرسالاته على ما هي عليه"[1].

فـي الإضـافـة إظـهـارُ الربوبية والعناية الإلهية بالرسل

دلالة الواو في قوله: ﴿وَأَحَاطَ﴾:

الواوُ في قولِه تعالى: ﴿وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ﴾ واوُ الحالِ، والمعنى: والحالُ أنّه قد أحاط[2]، أو اعتراضيَّةٌ؛ لأنَّ مَضمونَها تَذييلٌ لجُملةِ: ﴿لِّيَعْلَمَ أَن قَدْ أَبْلَغُوا۟ رِسَٰلَٰتِ رَبِّهِمْ﴾، أي: أحاطَ بجَميعِ ما لَدى الرُّسلِ مِن تَبليغٍ وغيرِه، وأحاطَ بكلِّ شَيءٍ ممّا عدا ذلك[3]، وهذا ليزيل ما قد يُتوهَّم أنَّه محتاجٌ سبحانه في الحفظِ إلى الرصَد[4]، أو عاطفة، والمعطوفُ عليه مقدّر، أي: فَعَلِمَ ذلك، وأحاطَ بما لديهم[5].

علمُ الله محيطٌ بكلّ شيء ممّا لـدى الـرسـل وغيره

سر التعبير بالفعل (أحاط) مادة وصيغة:

آثرَ البيانُ الحكيم التعبير بالإحاطة دون العلم؛ لإفادتها معنى العلم والإحراز والبلوغ والتمكّن والحفظ والشمول والاستيعاب والاستيثاق والاستكمال، فعلمه سبحانه قد أحاطَ بهم من جميع الجهات، بما يُظهرُ كمالَ العلم الإلهي؛ ولكون لفظ الإحاطة أنسبَ

تـفـخـيـمُ شـأن الـعـلـم الإلـهـي وكمالُ إحاطته

(1) البقاعي، نظم الدرر: 20/ 504.
(2) البقاعي، نظم الدرر: 20/ 504.
(3) أبو السعود، إرشاد العقل السليم: 9/ 48، وابن عاشور، التحرير والتنوير: 29/ 251.
(4) البقاعي، نظم الدرر: 20/ 504.
(5) درويش، إعراب القرآن وبيانه: 10/ 252.

مع موضوعِ سورة الجنّ، وأنّ خفاياهم وأسرارهم مُحاطةٌ بعلم الله سبحانه، وللتكامل مع الجملة التي بعدها، وهي قوله: ﴿وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا﴾، فالإحاطةُ هنا تدلُّ على كَونِه تعالى عالِمًا بالجُزئيّات، والإحصاءُ يدُلُّ على كَونِه تعالى عالِمًا بجميعِ الموجوداتِ[1]، والتعبير بالماضي؛ لإفادة تحقّق الإحاطة وثبوتها الأزليّ، فإحاطةُ الله تعالى بهم أمرٌ محقّقٌ واقعٌ لا شكّ فيه.

معنى الباء في قوله: ﴿بِمَا﴾:

الباء في قوله تعالى: ﴿وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ﴾ تفيدُ التّعديةَ للفعل الرباعي: أحاط، ومعنى الملاصقة في الباء يفيدُ الاستيعاب والإحاطة الشاملة، أي: إنّ إحاطةَ الله تعالى ملاصقةٌ لجميع ما لدى الرسل، وهذه الإحاطة الشاملة تبعثُ الراحة والطمأنينة عند رسول الله ﷺ وعند أهلّ الحق.

إحاطةٌ إلهيّة شاملةٌ تبعثُ الطمأنينة لأهلِ الحقّ

سرُّ التّعبير بالموصول (ما):

يفيد التعبير بـ(ما) في قوله تعالى: ﴿وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ﴾ العمومَ، أي: أحاطَ بجميع ما لدى الرسل من أمورٍ ظاهرة أو خفية ومن تبليغٍ وغيره، وهو تَعميمٌ بعْدَ تَخصيصِ ما قبْلَه بعِلمِ الله، بتَبليغِ الرسل ما أرسَلَ إليهم[2]، ويفيدُ الإشارة إلى شمولية علم الله، وإزالةِ احتمال وقوع اللبس بتضييق العلم بما عند الرسل.

في التعميم بعد التخصيص إشارةٌ إلى شمولية علمِ الله

سرّ التعبير بـ (لدى) دون (عند):

لفظ (لدى) أخصُّ وأبلغُ وأقربُ من لفظ (عند)، الذي يدلُّ على ابتداءِ نهايةٍ، في حين يوضع (لدى) موضع نهايةِ الفعل[3]، و(لدى) ظرفٌ لأوّل غاية زمان أو مكان، فهو متردّدٌ بين ظرفين، ويضافُ إلى الزمان، فضلًا عن أنّ (عند) لا يستدعي حضورًا،

علمُ الله محيطٌ بجميع ما لدى الرّسل مهما كان قريبًا منهم حاضرًا عندهم

(1) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب: 30/ 680.
(2) أبو السعود، إرشاد العقل السليم: 9/ 48، وابن عاشور، التحرير والتنوير: 29/ 251.
(3) الراغب، المفردات: (لدن)، والسيوطي، الإتقان في علوم القرآن: 2/ 245.

و(لدى) يستدعيه، تقول: عندي مال، وإنْ كان غائبًا من مجلسك، ولا تقول: لدي مالٌ إلا وهو بمجلسك[1]، و(عند) في لسان العرب لِما ظهرَ، و(لدن) لِما بطن[2]، ومن هنا كان استعمالُ لفظ ﴿لَدَيْهِمْ﴾ أنسبَ في السياق الذي يتحدّثُ عن إحاطةِ علم الله بكلّ شيء، فهو سبحانه يحيطُ علمًا بجميعِ ما لدى الرسل من تبليغٍ وغيره مهما كان قريبًا منهم حاضرًا عندهم، فلا يغيبُ عنه شيء سبحانه، والمعنى: "قد أحاط بما لديهم الرسل والمرسل إليهم من الملائكة والبشر على أدق الوجوه وأعظمها وأغربها"[3].

دلالة التعبير عن العلم بالإحصاء:

بيانُ عظمة العلم الإلهي المحيط ودقّته وكمالِه

عبّر البيانُ الحكيمُ عن العِلم باصطفاء لفظِ الإحصاء، في قوله تعالى: ﴿وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا﴾؛ إذ شبّهَ علم الأشياء بمعرفة الأعداد لما فيها من دقّة وقوة[4]، فأساسُ الإحصاء هو أنّ الحاسب عند وصوله إلى عدد معينٍ من العقود كالعشرة والمئة والألف، يضعُ حصاة تمثّل كمية ذلك العقد، ويبني عليها حسابه، فتكون بذلك قد تمّ الإحصاء بدقّة وتنظيم[5]، وهذه مبالغةٌ في بيانِ عظمة علمه المحيط ودقّته وكمالِه سبحانه.

دلالة التعبير بـ﴿كُلَّ﴾ مضافًا إلى ﴿شَيْءٍ﴾:

مبالغةٌ في بيانِ سعةِ علم الله المحيط بكل شيء

أفادَ لفظُ ﴿كُلَّ﴾ - وهو من ألفاظ العموم - في قوله تعالى: ﴿وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا﴾ تَعميمًا أشمَلَ بعْدَ تَعميم (ما)[6]، فالعمومُ من غيرِ استثناء أصلًا[7]، ممّا كانَ وما سيكونُ[8]، ولكن إضافة ﴿كُلَّ﴾

(1) السمين الحلبي، عمدة الحفاظ: (لدن).
(2) درويش، إعراب القرآن وبيانه: 5/ 633.
(3) البقاعي، نظم الدرر: 20/ 504.
(4) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 29/ 251.
(5) أبو السعود، إرشاد العقل السليم: 9/ 48.
(6) أبو السعود، إرشاد العقل السليم: 9/ 48، وابن عاشور، التحرير والتنوير: 29/ 251.
(7) البقاعي، نظم الدرر: 20/ 504.
(8) أبو السعود، إرشاد العقل السليم: 9/ 48.

إلى لفظ ﴿شَيۡءٍ﴾ المفيد كذلك للعموم - وهو نكرة - أفادَتْ مع العموم الاستقصاءَ الشّاملَ لكلِّ ما يصْلُحُ أنْ يُطلقَ عليه لفظُ شيء، ويتصوّره الذّهن، أي: أفادَ الإحاطةَ التامّةَ لعلمه سبحانه بكلّ شيء.

دلالة التعبير بقوله: ﴿عَدَدٗا﴾:

معنى: ﴿عَدَدٗا﴾ أي: فردًا فردًا، لكلّ ما يمكنُ عدّه، ولو على أقلّ مقادير الذرّ فيما لم يزلْ، وفيما لا يزال[1]، وهو تمييزٌ منقولٌ من المفعول به، والأصلُ أحصَى عددَ كلِّ شيءٍ أو هو حالٌ، أي: معدودًا محصورًا، أو مصدرٌ بمَعْنى (إحصاءً)، وأيًّا ما كان؛ ففائدتُه: بيانُ أنَّ علمَهُ تعالَى بالأشياء ليس على وجهٍ كليٍّ إجماليٍّ بلْ على وجهٍ جزئيٍّ تفصيليٍّ[2].

علمه تعالى بالجزئيات كعلمه بالكليات

علاقة ختام السورة بمطلعها:

الْتَقَى أوَّلُ السورة وآخرُها وباطنُها الغيبي وظاهرُها، فدلَّ آخرُها على الأول المجمَل، وأولُها على الآخر المفصَّل، وذلك أنّ أوّل السورة بيَّنَ عظمةَ الوحي بسببِ الجنِّ، ثمَّ بيَّنَ في أثنائها حِفظَهُ من مسترقي السمع، وختمَ بتأكيدِ حِفْظه وحفظِ جميعِ كلماتِه، واستمرَّ في تأكيدِ أمر هذا الحفظ[3].

من افتتاحِ الوحي الإلهي إلى ختمِ حفظه تأكيدٌ لعظمةِ الرسالة وصيانتها

❁ الفُروقُ المُعْجَميَّةُ:

الإحصاء والعدّ:

الإحصاءُ أبلغُ وأعمُّ من العدّ؛ إذ الإحصاءُ هو "مَعْرِفَةُ العَدِّ وضَبْطُهُ"[4]، والإحصاءُ: تحصيلُ الشيء بالعدد، وهو العدّ والحِفْظ والضبط والإحاطة والإطاقة، وحَصْرُ الشيء عَدًّا ببلوغِ آخر ما هو

الله تعالى محيطٌ بكلّ شيء وتحصيلُه وضبطه وحفظه والإحاطة به

(1) البقاعي، نظم الدرر: 20/ 504.
(2) أبو السعود، إرشاد العقل السليم: 9/ 48.
(3) البقاعي، نظم الدرر: 20/ 504.
(4) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 28/ 297.

منه، بينما العدُّ هو سَرْدُ بعض الأشياء تِلْوَ بعضها الموجود منها، ولا يستلزمُ بلوغ آخر جنسها[1]، وقد ناسبَ استعمال لفظ الإحصاء هنا كونه أبلغَ وأعمّ، فاللّهُ تعالى لم يعدّ الأشياء فحسب، بل أحاط بكلّ شيء معدود مع تحصيله وضبطه وحفظه ومعرفة تفاصيل المعدود وجزئياته.

(1) ابن فارس، مقاييس اللغة، والراغب، المفردات، ومحمد جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل: (حصى)، (عدد).

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الرابع والستون،
سورة المَعَارج من الآية 15 إلى سورة المُدَّثِّر الآية 56
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1447هـ - 2026م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2026م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد الرابع والستون، سورة المَعَارج من الآية 15 إلى سورة المُدَّثِّر الآية 56
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2026.
مج. 64 ، 806 صفحة؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-647-38-6
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 64 : المجلد الرابع والستون، سورة المَعَارج من الآية 15 إلى سورة المُدَّثِّر الآية 56.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-647-38-6
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-6817852 بتاريخ 2026/01/07م،
الهيئة الوطنية للإعلام، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
"تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام"
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي "النجار"